مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(رومية ٢:١٠-١٦)

يا إخوةُ المجدُ والكرامةُ والسلامُ لكلِّ مَن يفعلُ الخيرَ من اليهودِ أولاً ثمَّ من اليونانيين* لأنَّ ليسَ عندَ اللهِ محاباةٌ للوجوه* فكلُّ الذين أخطأوا بدون الناموس فبدون الناموس يهلِكون. وكلُّ الذين أخطأوا في الناموس فبالناموس يُدانون* لأنَّهُ ليسَ السامعونَ للناموسِ هم أبراراً عندَ الله بل العاملونَ بالناموس هم يُبرَّرون* فإنَّ الأممَ الذينَ ليسَ عندهم الناموسُ إذا عملوا بالطبيعةِ بما هو في الناموس فهؤلاء وإن لم يكن عندهم الناموسُ فهم ناموسٌ لأنفسهم* الذين يُظهرونَ عمل الناموسِ مكتوباً في قلوبهم وضميرُهم شاهدٌ وأفكارُهم تشكو أو تحتجُّ فيما بينها* يوم يدينُ اللهُ سرائرَ الناسِ بحسب إنجيلي بيسوعَ المسيح.

الإنجيل

(متى ٤: ١٨-٢٣)

في ذلك الزمان فيما كان يسوعُ ماشياً على شاطئِ بحرِ الجليل رأى أخوين وهما

الدينونة

«الذي سيجازي كلَّ واحدٍ حسبَ أعماله، أمَّا الذينَ بصبرٍ في العملِ الصالحِ يطلبونَ المجدَ والكرامةَ والبقاءَ فبالحياةِ الأبديَّة، وأمَّا الذينَ هم من أهلِ التحزُّبِ ولا يطاوعونَ للحقِّ بل يطاوعونَ للإثمِ فسخطٌ وغضبٌ، شدَّةٌ وضيقٌ على كلِّ نفسِ إنسانٍ يفعلُ الشرَّ، اليهوديِّ أولاً ثمَّ اليوناني،ومجدٌ وكرامةٌ وسلامٌ لكلِّ من يفعلُ الصلاحَ، اليهوديِّ أولاً ثمَّ اليونانيِّ، لأنَّ ليسَ عندَ اللهِ محاباةٌ» (رو ٢: ٦-١١).

بهذا الكلام يتوجه الرسول بولس إلى اليهودي أولاً ثم إلى كل إنسان آخر، ذلك لأن اليهودي يعتبر نفسه من أخصّاء الله وانه أفضل من غيره. تماماً كما فعل الفريسي الذي صلّى «اللهمَّ أنا أشكركَ إنّي لستُ مثلَ باقي الناسِ الخاطفينَ الظالمينَ الزُّناةِ ولا مثلَ هذا العشَّارِ» (لو ١٨:١١). فاليهودي، وهو صورة عنا نحن المؤمنين، لا يعتبر نفسه أفضل من غيره وحسب بل يُنصِّب نفسه ديَّاناً للآخرين فيعتبر كل إنسان آخر، مملوءاً من كل إثم وزنى وشر وطمع وخبث وحسد وقتل وخصام ومكر وسوء. إلا ان الرسول بولس يقول لهؤلاء: «أنت بلا عُذرٍ أيها الإنسانُ كلُّ مَنْ يدينُ. لأنَّكَ في ما تدينُ غيركَ تحكمُ على نفسكَ. لأنَّكَ أنتَ الذي تدينُ تفعلُ تلكَ الأمورَ بعينها» (رو٢:١).هذا الكلام موجَّه لكل إنسان يدين الآخرين مهما كان دينه أو جنسه أو عقيدته. ندين الآخرين ولا نعي خطايانا، بل نعتبر أنفسنا بلا خطيئة غير آبهين بكلام الرب «لا تدينوا لكي لا تُدانوا. لأنَّكم بالدينونةِ التي بها تدينونَ تدانون، وبالكيل الذي به تكيلونَ يُكالُ لكم. ولماذا تنظرُ اقذى الذي في عينِ أخيكَ، وأمَّا الخشبةُ التي في عينكَ فلا تفطنُ لها» (متى ٧: ١-٤). ندين الآخرين وكأننا بلا خطيئة ولا نسمع كلام الرب لليهود الذين أرادوا رجم المرأة الزانية: «مَنْ كانَ منكم بلا خطيئةٍ فليرمِها أولاً بحجر». كيف ندين ونحن نعمل الأعمال ذاتها. «الجميع أخطأوا وأعوَزهم مجدُ اللهِ» (رو ٣:٢٣).

ان الأمر المدهش والذي يدعو إلى التعجب هو ان الإنسان العارف أكثر بأحكام الله يفعل تلك الأمور عينها لذلك يقول الرسول بولس «الذين إذ عرَفوا حكمَ اللهِ أنَّ الذينَ يعملونَ مثلَ هذه يستوجبونَ الموتَ» (رو ١:٣٢). هذا الإنسان انحدر إلى دينونة القضاء لأنه تعامى عن خطاياه وأخفاها في طيات ضميره. وكأنه يحفظها ليُحاكَم بها أمام الله يوم الدينونة: «لأننا لو

العدد ٢٠٠٤/٢٤

الأحد ١٣ حزيران

تذكار القديسة الشهيدة أكيلينة

اللحن الأول

إنجيل السَحَر الثاني

سمعانُ المدعوُّ بطرسُ واندراوسُ أخوهُ يُلقيان شبكةً في البحر (لأنَّهما كانا صيَّادَيْن)* فقال لهما هلمَّ وراءي فأجعلكما صيَّادَي الناس* فللوقتِ تركا الشباكَ وتبعاهُ* وجاز من هناك فرأى أخوَينِ آخرَينِ وهما يعقوبُ بنُ زبدى ويوحنا أخوهُ في سفينةٍ مع أبيهما زبدى يُصلِحان شباكهما فدعاهما* وللوقتِ تركا السفينةَ وأباهما وتبعاهُ* وكانَ يسوعُ يطوفُ الجليلَ كلَّهُ يعلّمُ في مجامعهم ويكرز ببشارةِ الملكوتِ ويَشفي كلَّ مرضٍ وكلَّ ضُعفٍ في الشعب.

تأمل

عندما نسمع قول بولس الرسول: يجب علينا المثول أمام دينونة المسيح نتخيل ذلك عقلياً، ونضع نصب أعيننا انه يجري الآن، وانه يُطلب منا الحساب عن أعمالنا.

لنتصوّر الآن ان يوم الدينونة قد جاء فليفحص كل منا ضميره وليتصوّر ان الديّان أقبل وان كل خفي سيظهر جلياً. فهو لا يكتفي بالمثول أمامه فقط في يوم الدينونة بل سيحاكم ويثبت الذنب علينا! ألا تحمرّون من الخجل؟ الا تضطربون من ذلك؟ فإذا كان ضميرنا يضطرب ويهلع الآن إن ذكرنا يوم الدينونة الرهيب وتصورناه قبل أن يجيء كنا حَكمنا على أنفُسنا لما حُكم علينا» (١كو١١:٣١). نحن نعلمُ ان دينونة الله «هي حسب الحق» (رو ٢: ٢) ويعلمها الجميع وخصوصاً **الضمير**: «الذينَ يُظهرونَ عملَ الناموسِ مكتوباً في قلوبهم وضميرهم شاهد وأفكارهم تشكو أو تحتج فيما بينها» (رو ٢:١٥). الإنسان اليهودي مثل الأممي هو أمام حكم الحق، أمام حكم الله وعدالته. هذا الحكم الذي يرضاه الجميع بلا احتجاج. لكن الإنسان اليهودي يريد أن يستثني نفسه من حكم الله، متذرعاً بانتمائه إلى ابرهيم أو الناموس. لذلك يقول له الرسول بولس: «أفتظنُّ هذا أيها الإنسانُ الذي تدينُ الذينَ يفعلونَ مِثلَ هذه وأنتَ تفعلها أنَّك تنجو من دينونةِ الله؟» (رو٢:٣) ويؤكد على ما قاله القديس يوحنا المعمدان: «لا تفتكروا أن تقولوا في أنفُسِكم لنا إبرهيمُ أباً، لأني أقولُ لكم إنَّ اللهَ قادرٌ أن يُقيمَ من هذه الحجارةِ أولاداً لإبرهيمَ.والآنَ قد وُضِعَتِ الفأسُ على أصلِ الشجرِ.فكلُّ شجرةٍ لا تصنعُ ثمراً جيداً تُقطعُ وتُلقى في النَّارِ» (متى ٣: ٩و١٠). هذا الكلام يسري على كل إنسان، فلا اعتبارات خاصة يمكن أن تستثني أي إنسان من دينونة الله العادلة. فإن كان يُحكم على الأممي بسبب عدم فعله الصالحات التي تمليها عليه الطبيعة والناموس الطبيعي فكم بالأحرى يُحكم على اليهودي بسبب حصوله علاوة على ذلك على الناموس المكتوب؟ وكم بالأحرى المؤمن المسيحي؟

إذاً لا فرق بين يهودي وأممي في عمل الصالحات ولا امتياز لأحد على الآخر لأن الله أعطى المجد والكرامة والسلام لكليهما. «لأن ليس عند الله محاباة»، لا يميّز شخصاً عن آخر، لا يفضّل أحداً على آخر بل يعتمد المساواة في مجازاة كل واحد حسب أعماله. البار أمام الله هو من يعمل الناموس وليس فقط من يسمع الناموس وهذا ما يفعله الوثني دون أن يكون عنده الناموس المكتوب. «لأن ليسَ الذينَ يسمعونَ الناموسَ هم أبرارٌ عند اللهِ بل الذين يعملونَ بالناموسِ هم يُبرَّرونَ». هذا يعني ان أصحاب الناموس لا يبرّرهم الناموس بل يدينهم. الناموس لا يحمي أحداً لأن الدينونة لن تكون إلاَّ على أساس الأعمال الصالحة سواء بالناموس أو خارجه. لذلك يقول الرسول بولس في آخر رسالة اليوم إن الدينونة ستكون حسب إنجيل يسوع المسيح. هذا يعني أن الدينونة ستكون شاملة كل كيان الإنسان في فكره وضميره. الله يهمه الخفي قبل الظاهر بعكس الإنسان الذي يؤخذ بالظاهر ويقول عن الإنسان الآخر إنه دنس ونجس... لذلك يقول لنا الرسول بولس: «إذاً لا تحكموا في شيء قبل الوقت حتى يأتي الرب الذي سيُنير خفايا الظلام ويُظهر آراء القلوب وحينئذٍ يكونُ المدحُ لكلِّ واحدٍ من الله» (١كو ٤:٥).

إفتتاح المستشفى

مساء الجمعة ٤ حزيران ٢٠٠٤ تمَّ افتتاح الجناح الجديد في مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي برعاية فخامة رئيس الجمهورية العماد إميل لحود وبركة سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس، في حضور روحيين وسياسيين وأطباء وعاملين في المستشفى.

بعد الصلاة والنشيد الوطني كلمة ترحيب للمديرة الطبية د. عايدة يازجي ثم كلمة للدكتور بيار بويل العميد الأسبق لكلية الطب في جامعة تولوز رانغوي فكلمة لد. جان بيار دويت مدير عام مستشفى بواتييه الجامعي. ثم قدّم مدير المستشفى سلام ريس سيادة المتروبوليت الياس الذي ألقى الكلمة التالية:

«فخامة الرئيس، يسرّني أن أرحب بكم في هذه المؤسسة الوطنية التي

فماذا يحل بنا إذ يجيء ذلك اليوم وتجتمع فيه المسكونة كلها والملائكة ورؤساء الملائكة وغيرها من القوات السماوية ويتوارد البشر من أقطار المسكونة مخطوفين على السحاب ويستولي الخوف على الجميع، ويُضرَب في الأبواق وتُسمع أصواتها المتواصلة في جميع الجهات، فالخزيان وحده أمام تلك الهيئة المثيرة قصاص عظيم، فضلاً عن الجحيم.

إذا دخل الملك مع حاشيته إلى إحدى المدن فكل واحد يعترف بعجزه ولا يُسَرّ من هذا المشهد بقدر ما يتكدر لأنه لا يقدر أن يشترك في تلك الأبهة المحيطة بالملك ويكون قربه. فماذا يحل بنا، عند لقاء ملك السموات؟الحق انه لقصاص عظيم استثناؤك من جماعة المحتفلين وعدم استحقاقك المجد الذي لا يوصف، إذ تُفرز بعيداً عن هذه الاحتفالات والخيرات التي لا يُعَبّر عنها، لكن حيث الظلام وصرير الأسنان والأغلال التي لا تُفَكّ والدود الذي لا يموت والنار الدائمة والحزن والازدحام واللسان المعذب باللهيب كما حصل لذلك الغني. حينئذ يكون العويل ولا من سامع، والتألم والتنهد من الأمراض غير المحتملة ولا من يصغي، والتلفت إلى ما

نذرت نفسها منذ تأسيسها لخدمة الإنسان، أي إنسان، واتخذت لها شعاراً يؤكد دورها، بل رسالتها: العمل من أجل الحياة.

الحياةُ عطيةٌ من الله ونعمة. إنها نفخةٌ من روحه جعلت من التراب إنساناً، وهذا الإنسان خُلق على صورة الله ومثاله وجُعل في الفردوس سيّداً على سائر المخلوقات، ومُنح حرية الفكر والعمل ليكون مسؤولاً عن أعماله وحياته. أمراً واحداً طُلب منه: «من جميع شجر الجنة تأكلُ، وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكلْ منها. فيومَ تأكلُ منها موتاً تموت» (تكوين ٢ : ١٦–١٧)، لكنه لم يُطعْ.

عاقٌ هو الإنسان وأكثر. جشعٌ، حسودٌ وأنانيٌ، لذلك سقط من الجنة وتألم وعانى. عرف الحزنَ والمرض، الحقدَ والحربَ والقهرَ وكلَّ ما يؤذي علاقته بخالقه وبأخيه الإنسان. لكن الله لم يتركه وكلّمه حيناً بالأنبياء وأحياناً بالرسل والقديسين والأبرار.

ولما لم يتعظ الإنسانُ أرسل اللهُ ابنَه متجسداً، «آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس» (فيليبي٢: ٧). هل من علامةِ حبٍّ أكبر؟ تجسدَ اللهُ ليؤلّهَ الإنسان. تأنسن ليعيدَ الإنسانَ إليه، إلى عهده الأول، إلى صورته الأولى. هذه هي الصورة التي نخدمُها: صورةُ الله في الإنسان. هذا المستشفى نذر نفسه لخدمة المسيح في كل وجه. لكلِّ سقطاتُه وأخطاؤه. ومن منا بلا خطيئة؟ لكننا على مثال مسيحنا وبهَدْيه نحاول قدر المستطاع أن نَرى في وجهِ الإنسانِ صورةَ الله، متغاضين عن كل ما يشوبها أو يشوّهها.

مستشفى القديس جاورجيوس، منذ نشأ غرفةً صغيرةً تحتضنُ المريضَ المعوزَ، إلى أن أصبح مستشفى جامعياً يواكبُ العلمَ والتطور ويُعِدُّ الأطباءَ لحمل الرسالة، كان هدفُه الأسمى الحفاظَ على الحياة، على هذه النسمة التي زرعها اللهُ في التراب وأثمرتْ إنساناً سقط وافتُديَ وما زال يتعثر ويسقط، وما زلنا على العهد. مئةٌ وخمسةٌ وعشرون عاماً مرّت على هذا العهد وما زلنا متمسكين بما بدأه أسلافُنا، رحم الله من فارقَنا منهم وأطال عمرَ من هم على قيد الحياة، وأملي أن يتابعَ من سيخلفُنا المسيرة.

مَن سبقنا في خدمة هذا المستشفى من مطارنة وأطباء وإداريين وعاملين جعلوا الحلم حقيقة وأرسوا قواعد هذا العمل الإنساني بمحبة وتفانٍ. الطريقُ لم يكن سهلاً ولا معبّداً. العملُ كان شاقاً لأن السنواتِ التي نشأ فيها مستشفى القديس جاورجيوس ونما كانت معظمُها صعبةً بسبب الحروب التي تخلّلتها وآخرُها ما عشناه وقاسيناه. وكان على هذه المؤسسة أن تقومَ بواجبها تجاه المواطنين جميعهم وأن تواكبَ العلمَ في آن. كان عليها أن تقدّمَ الخدمات وأن تتقدّمَ في الوقت عينه. لذلك حاولنا أن نقتني أحدث الآلات والتجهيزات وأن نتعاون مع أفضل الأطباء والممرضات من أجل تقديم أفضل الخدمات.

ولكي تبقى المؤسسةُ رائدةً ومواكِبَةً كلَّ جديد أعدّت المؤتمرات الطبية السنوية وأقامت العلاقات الأكاديمية والتعليمية مع مستشفيات تولوز منذ ما يقارب العشرين عاماً ومع مستشفى بواتييه منذ سنوات. هذا إلى مشاركتها في تأسيس كلية الصحة العامة وعلومها ثم كلية الطب وكلية الاختصاصات الطبية في جامعة البلمند وإشرافها على إعداد الأطباء المنتسبين إليهما. ولا ننسى طبعاً العلاقة التي ربطت مستشفى القديس جاورجيوس بكليتي الطب في الجامعة اليسوعية والجامعة اللبنانية، وقد كان المستشفى يحتضن أطباءهما المتمرنين والمقيمين من أجل تدريبهم وإنهاء اختصاصهم.

ولأن الأمراضَ كثُرت رغم تطوّر

حولنا ولا من تعزية من أحد!

فبأي شيء نشبّه نصيب المعذبين؟ أي نفوس أتعس من هذه، ومن يستحق الشفقة أكثر منها؟ لعمري ان دخلنا السجن ورأينا الوجوه المكفهرة من الحزن والمقيّدين بالأغلال المتضوّرين جوعاً والمطروحين في الظلام يعترينا الخوف والهول، ويجمد الدم في عروقنا، ونحاول بكل قوانا ان لا نقع في هذا المكان. فماذا يحل بنا إن ساقونا قسراً إلى جهنم؟ان الأغلال هناك ليست من الحديد بل من النار التي لا يخمد لهيبها.

فإذا كان في وقتنا الحاضر كثيرون من الآباء العاديين ينكرون أحياناً أولادهم ويتبرأون منهم بسبب حياتهم الفاسدة،فكم بالحري يفعل الأبرار مثل هذا في ذلك الوقت. لذلك لا تتأمل مطلقاً بالتعزية في الحياة الآتية، إن لم تعمل شيئاً صالحاً في هذه الحياة، ولو كان لك العدد الغفير من أجدادك الأبرار، لأن كل واحد يُستقبل حسبما عمله في الجسد. فالرسول يقصد بكلامه الضالين وغيرهم من الخطأة مريداً إرعابهم بهول القصاص المُعَدّ لهم. وعليه فلنعتبر بوعيدهم ونستفد!

القديس يوحنا الذهبي الفم

الطب، ولأن الحاجة إلى النمو والتوسع أصبحت مُلِحّة، قمنا بتشييد جناح جديد سوف تدشنونه يا فخامة الرئيس بعد قليل ليكونَ كما المستشفى القديم بكل أجنحته، في خدمة لبنان وأبنائه، في خدمة هذا الشعب الذي يكافح ونكافح معه ليبقى على الأقل بصحة جيدة كي يتحمّلَ أعباءَ الحياة وأثقالها. قلتُ نكافح لأننا نحاول أن ننمو بهذه المؤسسة لتكونَ على مستوى طموحِ أبنائنا وعلى قياسِ الواجبِ الذي نطلبه نحنِ من أنفسنا. ولولا إرادة ربنا وتَقْدِمات هؤلاء الأبناء وعطاءاتهم لما استطعنا الوصول إلى ما نحن عليه اليوم. فالشكرُ لكم يا فخامة الرئيس على رعايتكم هذه المناسبة التي نعتبرها وطنيةً لأننا نعتبرُ أنفسَنا ركناً أساسياً في هذا الوطن، والشكر لكل من ساهم في بناء أو نجاح هذا المشروع إن بالمال أو الوقت أو الجهد أو الخدمة، ولكل الموجودين معنا في هذه الأمسية، والشكر أولاً وقبل كل شيء لله الذي سمح أن يكتملِ هذا المشروع وأن نجتمع اليوم معاً لتدشينه والتشارك بالفرح. حفظكم الرب يا فخامة الرئيس وبارك كل جهد تقومون به من أجل خير لبنان وبنيه، وبارك هذه المؤسسة مع كل العاملين فيها والمحسنينِ إليها وشفى كل من يقصدها طلباً للعلاج والشفاء».

ثم قلّد فخامة الرئيس سيادة المتروبوليت الياس وسام الأرزِ الوطني من رتبة ضابط أكبر «تقديراً لعطاءات صاحب السيادة المتروبوليت الياس عوده ولما قدّمه لمتروبولية بيروت للروم الأرثوذكسِ خصوصاً وللبنان عموماً ونظراً لسهره الدائم على رعاية قيام هذا الصرح الطبي الكبير، والعديد من المنجزات الكنسيَّة والإنسانية والاجتماعية».فرد سيادته:«أشكركم من عميق قلبي وأسأل الله أن يُطيل عمركم. وأرجو لنفسي أن أبقى طيلة حياتي أميناً لله ربي وللإنسان أخي وللبنان وطني ومنزلي». ثم توجه سيادته والرئيس لحود مع الحضور إلى الجناح الجديد فأزاح الرئيس الستار عن اللوحة التذكارية التي كُتب عليها: «برعاية وحضور فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية العماد إميل لحود، وببركة سيادة متروبوليت بيروت وتوابعها المطران الياس عودة، تمَّ افتتاح مستشفى القديس جاورجيوس الجامعي يوم الجمعة في ٤ حزيران ٢٠٠٤». ثم دوّن الرئيس في السجل الذهبي: «ليست المحبة إلاّ تجاوزاً للآلام، وعلى اسمها يرتفع هذا الصرح، وقد تأسس من قلوب تخفق التزاماً بالخدمة.ولأنه من وقع عطاء لا يستكين فهو على مستوى لبنان. بوركت الأيادي التي رعت مستشفى القديس جاورجيوس بوعي الشعور، وأرسته على عزم التحدي، وليكن في أصالة رسالته رجاءً لأزمنة مغامرتها تبقى الإنسان».

اجتماع المطارنة

صباح الثلاثاء ١ حزيران عقد السادة مطارنة لبنان وسوريا برئاسة غبطة البطريرك اغناطيوس الرابع اجتماعهم الشهري في دير مار الياس شويا. أبلغ غبطته الآباء ان الخلاف الذي نشأ مؤخراً بين بطريركية القسطنطينية وكنيسة أثينا قد حُلَّ. ثم تداول المجتمعون بعض الشؤون الكنسيَّة وأبرزها المؤتمر العام لأبرشية أميركا الشمالية المقرّر انعقاده بصورة استثنائية في تموز المقبل، كما بحثوا شؤون الأرثوذكس في العراق وبعض دول الخليج وما يجب القيام به من أجل تفعيل رعايتهم، والإجراءات التي يجب اتخاذها من أجل دعم العمل الأكاديمي واللاهوتي في معهد القديس يوحنا الدمشقي اللاهوتي